،،،

عنوان البحث
الفلسفة الأخلاقية عند أفلاطون

د/ زينب سعيد أحمد عواد

المسمي الوظيفي
المدرس المساعد بكلية الآداب – جامعة بنـها

مقدمة:

الأخلاق ضرورة إنسانية فردية وإجتماعية، والأخلاق قديمة قدم الإنسان والفكر الأخلاقى غير مرتبط بزمان أو مكان كما أنه ليس خاصاً بمجتمع دون آخر أو بثقافة دون أخرى، ومبحث الأخلاق لا تكمن قيمته فى محتوى القيم التى يتضمنها فحسب، بل فى كونه يساير ويوجه السلوك الفكرى والعملى للإنسان فى كل مرحلة من مراحل التفكير البشرى، ويتحدد دور الأخلاق فى حرصها على تنظيم الحياة البشرية على تنوعها وإرساء القواعد العامة للسلوك والمعاملات.

تحاول الفلسفة دائماً بث الخير فى نفوس الأفراد والمجتمعات وتربية الوعى الأخلاقى لدى الجماهير وتعميق دور الضمير، والدعوة إلى مجابهة الشرور بكل أنواعها، بما يكفل تحقيق سلوك أخلاقى رشيد، يؤدى فى النهاية إلى سعادة المجتمع ورفاهيته، لقد إمتلكت الفلسفة تراثاً أخلاقياً ضخماً من خلال الفلسفات التى تعاقبت على المجتمعات، ولذلك تُعد أفضل التخصصات على القيام بهذه المهمة الأخلاقية.

وقد أكد جميع المفكرين على أن القيم الأخلاقية ضرورية فى المجتمع، وأنه من غير الأخلاق تذهب الحضارة الإنسانية وتندثر، ويفقد البشر صمام الأمن والأمان، وذلك لأن الحياة من غير القيم تجعل الإنسان خاضعاً لنزواته الوحشية وغرائزه التدميرية، فيحل الخراب والدمار، وتغيب القيم الخلاقة التى تسمو بالإنسان وتنهض به إلى رحاب العطاء الإنسانى.

وذلك يعنى أن الإهتمام بالأخلاق يأتى دائماً فى ظل وجود حالة من الوهن الإجتماعى التى يحياها المجتمع؛ وهنا يبرز دور الأخلاق فى إصلاح ذلك الوهن الإجتماعى والأخلاقى والركود الفكرى والتغييب العقلى.

فمن الخطأ تصور أن مهمة فلسفة الأخلاق وضع القواعد الأخلاقية النظرية فقط ، وأن الجانب العملى خارج عن نطاقها بل إن فلسفة الأخلاق بوجه خاص والفلسفة بوجه عام ليست مجرد أفكاراً نظرية تقرأ وإنما هى أسلوب حياة، ومن ثم جاء تقديرنا لسقراط الذى عاش بمبادئه ومات من أجلها، ومن بعده أفلاطون الذى سار على نهج أستاذه.

وأفلاطون يعد أحد كبار فلاسفة اليونان الذين خلدهم التاريخ فضلاً عن سقراط وأرسطو، وقد تنوع نتاجه الفلسفى ليضم معظم مجالات المعرفة، وهو أول من وضع مذهباً فلسفياً متسقاً فى أفرع الفلسفة جميعاً ومنها

الميتافيزيقا والطبيعيات والسياسة والأخلاق ... إلخ. ونتناول فى هذا البحث الجانب الأخلاقى لديه.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث فى محاولة لتسليط الضوء على الجانب الأخلاقى فى فكر الفيلسوف اليونانى أفلاطون، فلا شك أننا فى أمس الحاجة إلى الدراسات الأخلاقية التى تقوى إرادة الإنسان على الخير وتنشط العزيمة على المضى فى سبيل الفضيلة، وتكسب صاحبها القدرة على الدقة فى تقدير الأعمال الأخلاقية ونقدمها من غير أن تخضع لعادات ولا أعراف، فى هذا الوقت الذى أصبحت الأخلاق فيه متباينة ويناقض بعضها بعضاً بل ويشكك فيها من البعض كل بحسب ميوله وأهوائه، وتأتى دور الدراسات الأخلاقية لترشد السلوك الإنسانى وتوجهه نحو القيم الخُلقية والمُثل العليا على أساس من الفهم والوعى والإدراك، ما دفعنى لحل إشكالية هذا البحث.

أهداف البحث:

تبرز أهداف البحث من خلال:

- بيان معنى الأخلاق لغة وإصطلاحاً.
- بيان موضوع علم الأخلاق وأقسامه.

- بيان نظرية أفلاطون الأخلاقية وإرتباطها بنظريته فى المُثل.
- بيان الفضيلة عند أفلاطون.

أهمية البحث:

- الدور الكبير الذى تقوم به الأخلاق فى تعديل وتقويم سلوك الإنسان، فإذا كان للعلم أهمية فى رقى الإنسان فإن الأخلاق أكثر أهمية لأنها تتصل بالناحية الروحية عند الإنسان، فلا ينتظر من أى إنسان أن يلم بكل نظريات العلم، ولكن ينتظر منه أن يدرك معنى الواجب الأخلاقى، وأن يهدف فى أعماله جميعها إلى تحقيق المبادئ الخلقية، ومن ثم فلا يستطيع أى إنسان أن يستغنى عن الأخلاق فى أى لحظة من لحظات حياته، وكذلك لا يستطيع أن يعيش بدون معيار خلقي للحكم على أفعاله وأفعال الناس بالخير أو الشر، ولا أن يعيش بدون ضمير يحاسبه إذا أخطأ، ويلومه إذا إستمر فى الخطأ وتمادى فى الشر، فالإنسان يحتاج إلى أن يبنى تصرفاته ويبرر أفعاله بالرجوع إلى مبدأ أو مثل أعلى، وهو لا غنى عنه لأى جماعة إنسانية تعيش حياة مشتركة، فهو العهد والميثاق الذى يضمن بقاءها، ويصونها من الفوضى والإضطراب والإنحلال.

- فموضوع الأخلاق من أهم الموضوعات التى يجب أن تتناولها بالبحث، وذلك لأن الأخلاق محل إهتمام الكثير من العلوم الإنسانية، فلم يدرسها علم الأخلاق وحده، بل يدرسها كذلك علم النفس وعلم الإجتماع وعلم النفس الإجتماعى (السيكولوجيا الإجتماعية) والمنطق وبعض العلوم الأخرى، إلا أنها فى هذه العلوم ليست إلا جزءاً من كل، بينما يعتبر علم الأخلاق أن الأخلاقية هى الموضوع الوحيد للدراسة، وهو ينظر إلى الأخلاق فى أصالتها وخصوصيتها وتفردها فى ضوء مفهوم تاريخى فلسفى مُعين.

أسباب إختيار الموضوع:

١- أن حالتنا الراهنة أحوج ما تكون إلى بناء أمتنا على أسس قوية، وذلك لن يأتى إلا إذا كانت الأخلاق العليا والمُثل الرفيعة هى أساس هذا البناء.

٢- إرتباط المبحث الأخلاقى بالإنسان فضلاً عن عدم إرتباطه بزمن محدد وإنما هناك ترابط وثيق بين حياة الإنسان وأخلاقه بمرور الوقت، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ما تتركه هذه العلاقة من أثار فى الواقع المعاش.

٣- للكشف عن جانب مهم عند أفلاطون، ألا وهو الجانب الأخلاقى حيث إتسم بنزعة أخلاقية مثالية واضحة، والمبحث الأخلاقى عند أفلاطون ذات إرتباط وثيق بمباحث فلسفته الأخرى، حيث نجد إرتباط هذا المبحث مع النفس الإنسانية وأقسامها، وأيضاً تداخل هذا المبحث مع الجانب الإلهى من فلسفته.

المنهج المستخدم فى البحث:

إستخدمت منهج العرض والدراسة والتحليل للأفكار والنظريات الأخلاقية عند أفلاطون وإستخلاص النتائج منها.

خطة البحث:

إقتضت طبيعة البحث أن يكون مكوناً من هذه المقدمة ، وخمسة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع. على النحو التالى:

المبحث الأول: علم الأخلاق وموضوعه

المبحث الثانى: نظرية أفلاطون الأخلاقية وإرتباطها بنظريته فى المُثل

المبحث الثالث: طبيعة النفس وأقسامها عند أفلاطون

المبحث الرابع: الفضيلة عند أفلاطون

المبحث الخامس: الخير الأقصى أو الأعلى

الخاتمة

المبحث الأول

علم الأخلاق وموضوعه

– تعريف الأخلاق فى اللغة والإصطلاح:

أولاً: تعريف الأخلاق لغة:

وإذا بحثنا عن المعنى اللغوى نجد أن كلمة "الأخلاق" فى اللغة العربية هى جمع "خُلق" وتعنى العادة، وفى ذلك يقول ابن منظور فى "لسان العرب" وإشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاقة وهى التمرين، من ذلك نقول للذى ألف شيئاً؛ صار ذلك له خُلقاً أى مرن عليه، ومن ذلك الخلق الحسن.[١] فالأخلاق لفظ يطلق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، ولذا يسمى علم الأخلاق بعلم السلوك أو تهذيب الأخلاق أو فلسفة الأخلاق، ويصبح المقصود به معرفة الفضائل وكيفية إقتنائها ومعرفة الرذائل وبعد النفس عنها.[٢]

ثانياً: تعريف الأخلاق اصطلاحاً:

أما إذا انتقلنا للحديث عن التعريفات الإصطلاحية للأخلاق، فإننا نجد العديد من التعريفات والتى يصعب حصرها تبدأ من الإستفادة من المعنى اللغوى إلى معان موغلة فى التجريد، فيعرف الجرجانى الخلق بأنه: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصار

(١) لسان العرب لابن منظور: تحقيق/ عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلى، سيد رمضان أحمد، دار المعارف، القاهرة، الجزء الأول، مادة خلق، (د.ت)، ص١٢٤٨.

(٢) جميل صليبا: المعجم الفلسفى، دار الكتاب اللبنانى، بيروت – لبنان، الجزء الأول، مادة الأخلاق، ١٩٨٢م، ص ص٤٩، ٥٠.

عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى مصدر ذلك خلقاً سيئاً".[١]

ويقدم لنا أندريه لالاند تعريفين للأخلاق يقول في:

أولهما: "إن الأخلاق هى ما يتعلق إما بالآداب أو بالقواعد السلوكية المسلم بها فى عصر أو فى مجتمع معين، وبهذا المعنى، فإنه يطلق واقعاً أخلاقياً على مجموعة الآداب والأحكام التى يمكن أن تكون موضوع مشاهدة وملاحظة".

وأما ثانيها: "فيتمثل فى تعلق الأخلاق بالدرس الفلسفى للخير والشر فكل النظريات الأخلاقية حتى أكثرها ريبة تلاحظ أن الفرد لا يمكنه العيش لنفسه فقط".[٢]

وهناك من يعرف الأخلاق بأنها علم معيارى Normative ينصب إهتمامه الأساسى على تقصى الحقائق، ولا يهتم بحياة الإنسان الواقعية ووصف كل ما يحدث بالفعل، بل يهتم بتفسير الغايات التى ينبغى أن يقصدها الناس فى أعمالهم، كما ينير السبيل لعمل ما ينبغى للإنسان فعله لبلوغ كامل إنسانيته وتحقيق أحلامه فى ضوء مثل أعلى يصبو إليه.[٣]

فعلم الأخلاق هو"علم دراسة الواجب والواجبات" لأنه يعرفنا الواجب الذى يجب أن نتبعه، من خلال البحث عن المبادئ وترتيبها وإستنباطها والكشف عن أهميتها للحياة

(١) السيد الشريف على بن محمد الجرجانى: التعريفات، حققه ووضع فهارسه / عبد المنعم الحفنى، دار الرشد، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١١٣.

(٢) أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثانى، مادة أخلاقى، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ١٩٩٦م، ص ص٨٣٧، ٨٣٨.

(٣) وليام ليلى: مقدمة فى علم الأخلاق، ترجمة وتقديم وتعليق/ على عبد المعطى محمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٣١.

الأخلاقية، مع بيان الواجبات التى يلتزم بها الإنسان بجميع النتائج التى تترتب عليها.[١]

أى أن الأخلاق يتم تحديدها بحيث تنحصر فيما هو معيارى، أى فيما يجب أن نفعله بحيث يكون خيراً لصالحنا ولصالح الآخرين، وفيما يجب أن نفكر فيه بحيث يكون صواباً، فالإنسان عندما يقوم بعمل واجباته على أكمل وجه مثلما يبدو له وبما يتناسب مع قوانين مجتمعه، ويبحث عن كل ما هو صالح لأسرته وأقاربه وزملائه، فهو فى هذه الحالة يصبح إنساناً على خُلق وملتزماً بأخلاق مجتمعه، فالأخلاق هى التى تحدد سلوك الفرد فى مجتمعه الذى يحياه على إعتبار أن لكل كائن بشرى خلفية إجتماعية عريضة.[٢]

– موضوع علم الأخلاق:

إن موضوع كل علم هو مباحثه التى يعنى بدراستها، فعلم الأخلاق لا يبحث فى الأعمال الإنسانية من حيث خضوعها للقوانين الطبيعية والسنن الكونية، فهذا موضوع العلوم الطبيعية، ولا من حيث التفاعل بينها وبين أعمال الناس الآخرين فهذا موضوع علم الإجتماع، ولا من حيث ما يترتب عليها من عقاب وجزاء فهذا موضوع علم القانون، إنما يبحث علم الأخلاق فى أفعال الإنسان الإرادية من حيث مطابقتها للخير أو الشر وعلاقتها بالواجب والمثل الأعلى للسلوك.[٣]

---

(١) أرسطو طاليس: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية / بارتملى سانتهلير، ونقله إلى العربية / أحمد لطفى السيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، جـ١، ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م، ص٨.

7) Frankena William: Ethics, 2nd , Prentice-Hall, (Inc, New Delhi, 1973, p.1.

(٣) محمد عبد الرحمن مرحبا: المرجع فى تاريخ الأخلاق، جروس برس، طرابلس، ط١، ١٩٨٨م، ص ص٩، ١٠.

فموضوع علم الأخلاق هو دراسة أعمال الإنسان التى صدرت عنه عن عمد أو إختيار، ويعلم صاحبها وقت عملها ماذا يفعل، وكذلك الأعمال التى صدرت لا عن إرادة ولكن كان يمكن تجنب وقوعها عندما كان بيده الإختيار، وهذان النوعان يحكم عليهما بالخير والشر، أما ما يصدر لا إرادياً ولا يمكن إجتنابه فى حالة الإختيار، فليس من موضوع علم الأخلاق[١]، فضلاً عن أن الدافع من دراسة علم الأخلاق هو الرغبة فى معرفة سلوكيات المجتمعات المختلفة للأفراد، كما أن الأخلاق تهتم بموضوعات إنسانية وفلسفية بحتة وبعيدة عن الموضوعات العلمية التى هى من إختصاص علوم أخرى.

وبناءً على ذلك فإن علم الأخلاق يختلف عن باقى العلوم التقريرية والوصفية والتحليلية، فى أنها لا تقتصر على الوصف وإنما تتجاوز الوصف إلى الحكم، فعلم الأخلاق يشترك مع علم الجمال والمنطق فى المعيارية، فعلم الجمال يهتم بتقويم الأثر الفنى ويحكم عليه وكذلك علم المنطق الذى يبحث فى صحيح الفكر وفساده وما ينبغى أن يكون عليه الفكر الإنسانى.[٢]

- أقسام علم الأخلاق:

ينقسم البحث فى علم الأخلاق إلى مجالين متميزين، وهما مجال البحث فى الأخلاق النظرية ومجال البحث فى الأخلاق العملية.

١- علم الأخلاق النظرى Theoretical Ethics : ويبحث فى المبادئ الكلية والمعانى الجامعة التى تستنبط منها الواجبات الفرعية، كالبحث عن حقيقة الخير

(١) أحمد أمين: الأخلاق، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م، ص١١.

(٢) زكريا إبراهيم: مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، ط٣، ١٩٦٧م، ص١٥٢.

المطلق، وفكرة الفضيلة من حيث هى، وعن مصدر الإيجاب ومنبعه، وعن مقاصد العمل البعيدة والمُثل العليا والغايات ونحو ذلك.[١]

٢- **علم الأخلاق العملى Practical Ethics** : ويبحث فى أنواع الملكات الفاضلة التى ينبغى على الإنسان أن يتحلى بها ويمارسها فى حياته العملية اليومية، فيبين ويدرس الواجبات المختلفة، واجب الإنسان نحو نفسه، ونحو ربه، ونحو عائلته ونحو الوطن والإنسانية بوجه عام[٢]، وبعبارة أخرى فهو يبحث فى تنظيم الإنسان وتصرفاته وأعماله وأخلاقه وسلوكه؛ لا ليعرف خطأها أو صوابها فقط بل يطبق الصواب منها فى ميدان العمل حتى تكون متفقة مع القواعد والمعايير التى يحتوى عليها الجانب النظرى وهى تكون محققة للفضائل والقيم التى رغب فيها علم الأخلاق.

أى أن الأخلاق العملية تعرض لتطبيق الأخلاق النظرية على ظروف الحياة المختلفة الإجتماعية والسياسية وغيرها، ومن هنا كانت قيم الأخلاق النظرية عامة، بينما قيم الأخلاق العملية خاصة جزئية[٣]، والأخلاق تجمع بين "النظر" و"العمل" أو هى "علم" و" فن" فى آن واحد، لأنها تنطوى على الجانب النظرى والجانب العملى، وبذلك لا تكون العلاقة بين الجانبين علاقة تنافى وتعارض، بل هى علاقة تداخل وتفاعل.[٤]

---

(١) محمود حمدى زقزوق: مقدمة فى علم الأخلاق، دار القلم، الكويت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١٨.

(٢) محمد مهران رشوان: تطور الفكر الأخلاقى فى الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ص٢٦.

(٣) محمد عبد الرحمن مرحبا: بدايات الفلسفة الأخلاقية، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص٢٠.

(٤) عبد الرحمن بدوى: الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٥م، ص١١.

وأنظر: محمد مهران رشوان: مرجع سابق، ص٢٧.

المبحث الثانى

نظرية أفلاطون الأخلاقية وإرتباطها بنظريته فى المُثل

أفلاطون مثل معظم الفلاسفة، إبتكر نظريته كرد فعل على وجهات نظر أخرى لم يكن سعيداً بها. كان أفلاطون منزعجاً بشكل خاص من فلاسفة عصره الذين رأوا أن القيم الأخلاقية هي مجرد إختراعات بشرية [١] ، وقد إحتلت المشكلة الخُلقية مكانة رئيسية فى كتابات أفلاطون، بل إرتبطت ببحوثه فى المجالات الأخرى من فلسفته خاصة السياسة والطبيعيات، وقد جاء إهتمامه بالأخلاق فى وقت مبكر جداً نتيجة لإتصاله بأستاذه سقراط الذى كانت الأخلاق شغله الشاغل والمحور الذى تدور حوله مجمل أفكاره وآرائه.[٢]

ولقد بدأ أفلاطون فلسفته الخلقية من حيث إنتهت فلسفة سقراط ، ولذلك فقد غلبت على كتاباته الأخلاقية المبكرة تلك الروح السقراطية التى تميل إلى تقديس الواجبات والقوانين المتوارثة بإعتبارها حقائق إلهية مطلقة[٣]، وقد حاول أفلاطون فى محاوراته المتأخرة، وأيضاً فى محاورة الجمهورية وهى أكثر محاوراته شيوعاً أن يشكل وجهة نظر منظمة عن الطبيعة والله والإنسان وإشتق منها مبادئه الأخلاقية، وكانت هذه الوجهة الميتافيزيقية تقدم على أساس نظريته فى الصور أو المُثل.

تقع الأخلاق في صميم فلسفة أفلاطون، حيث يتناولها في كتابه "الجمهورية"، وينصب إهتمام أفلاطون على تدريب الناس على عدم إغراقهم بواقع العالم المادي. فرؤية الحقيقة تتطلب تحولاً في الذات مثل مغادرة الكهف الذي كانوا يعيشون فيه. جادل

([15]) J. Fieser: "Moral Philosophy Through the Ages", Mayfield Publishing Company, USA, 2001, p. 17.

([٢]) محمد عبد الرحمن مرحبا : مع الفلسفة اليونانية ، منشورات عويدات، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م ، ص١٣٨.

([17]) E. Barker : Greek Political Theory, V.1, (Plato and His Predecessors), 4th.ed,Methuen, London, 1951, p.123.

أفلاطون بأن العالم كما هو واضح للحواس البشرية – عالم "العديد" – هو عابر. كونه بالتالي خاضعاً للتغيير وقابل للزوال، فإنه ليس موقع للواقع الأساسي. العالم الأساسي هو المستوى الذي تكون فيه الأشياء أبدية وغير قابلة للتغيير. هذا العالم الأعلى هو مستوى الجوهر أو "الوجود". إنه يتناقض مع العالم السفلي، وهو عالم الوجود أو "الصيرورة." كل مخلوق أو كائن أرضي هو مظهر غير محقق بشكل كافٍ لشكله أو مثاله. الخير يعني المراسلات مع الشكل المناسب. الفلسفة هي السعي لفهم الأشكال المثالية. لأن البشر كائنات فكرية بطبيعتها – وهذا ما يميزهم عن الحيوانات الأخرى – فإن الخير للبشر يعني التفكير في الأشكال وبالتالي تمييز طبيعة الوجود.(١)

وهكذا فقد تابع أفلاطون أستاذه أيضاً فى موقفه من إتجاه السوفسطائية فى المعرفة والأخلاق، ففى المعرفة فصل بين المعرفة الظنية بالمحسوسات والماهيات المفارقة للمادة وهى" المُثل" Ideas، وهى عنده مبادئ المعرفة ومعايير الأحكام، ومن هنا عد الخير أسمى المُثل وهو مصدر الوجود والكمال، مخالفاً بذلك سقراط إذ أنه تجاوز الماهيات المتحققة فى الموجودات المحسوسة إلى ما سماه بالمُثل.(٢)

وعلى ذلك فالأخلاق بالنسبة لأفلاطون مثل الهندسة، ففي الهندسة، نستخدم عقولنا لفهم الأفكار النقية، مثل فكرة الدائرة المثالية، والتي هي نموذج للدوائر غير الكاملة للعالم المادي. كذلك أيضاً في الأخلاق، نستخدم عقلنا لفهم فكرة الخير، وهو نمط موضوعي للكمال يوفر أساساً للأخلاق. يعتقد أفلاطون أن قاعدة الصواب والخطأ موجودة في داخلنا. الأشياء جيدة بقدر ما تتبع النمط الموضوعي للخير الذي يدركه

(18) B.Quash, S.Wells & R.Eklund: "Introducing Christian Ethics", 2nd Edition, Wiley Blackwell, USA, 2017, p. 65.

(٢) توفيق الطويل: فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٩٧٨م، ص٧٣.

أذهاننا. للمضي قدماً، يدعي أننا إذا عرفنا الخير، فسنكون فاضلين ونتصرف بشكل صحيح.(١)

وعالم المُثل لدى أفلاطون هو عالم سرمدى ثابت لا يتحول، وذلك لأنه عالم مفارق للمادة فلا يجوز عليه الفساد، وهذه المُثل لا عمر لها ولا بداية لوجودها. ويرجع إهتمام أفلاطون بعالم المُثل نظراً لتربع مثال الخير على قمة هذه المُثل، فعالم المُثل هو مصدر الخيرات، والخير لدى أفلاطون هو الذى تدين له المُثل بوجودها، ومثال الخير هو قمة الخيرات والغاية العليا للأخلاق، فهو الخير الأسمى لديه.

وبالتالى فقد بنى أفلاطون آراءه فى الأخلاق على نظريته فى المُثل، فهو يرى أن هناك عالماً روحياً وراء هذا العالم المحسوس الذى نعيش فيه، وأن كل موجود مشخص له مثال غير مشخص فى العالم العقلى، وبتطبيق هذه الأفكار على الأخلاق يرى أن من بين هذه المُثل مثالاً للخير، وهو معنى مطلق أزلى أبدى بالغ الكمال(٢)، وفهم هذا المثال يحتاج إلى رياضة النفس وتهذيب العقل، ومن ثم فلا يدرك الفضيلة فى خير أشكالها إلا من كان فيلسوفاً.(٣)

وفضيلة الإنسان هى التشبه بالله مثال الخير المطلق، وهذا التشبه يقتضى أن يفهم المرء نفسه وما فيها من قوى ليعرف ماذا يجب أن يكون حتى يتحقق بينها الإنسجام، هذا الإنسجام الذى نجده منتشراً فى العالم كله، وبه يقوم نظامه ويدوم سيره إلى ما قدر له.(٤)

---

(20) H. J. Gensler: "Ethics: A Contemporary Introduction", 3rd Edition, Taylor & Francis, USA, 2018, p. 31.

(٢) محمود حمدى زقزوق: مقدمة فى علم الأخلاق، ص٨٩.

(٣) فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ترجمة / إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٠٥.

(٤) محمد يوسف موسى: تاريخ الأخلاق، مطابع دار الكتاب العربى بمصر، القاهرة، ط٣، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م، ص٧٩.

وبالنسبة لأفلاطون يجب أن يعتمد الأدنى على الأعلى. لدينا جزءان، الجسد والروح، والروح أعلى، لذلك فإن الروح تحتاج للسيطرة على الجسد، والروح نفسها تتكون من ثلاثة أجزاء، الجزء الأعلى هو الفكر (السبب)، وأقلها هو الشهوة (الدوافع والرغبات)، الجزء الأوسط "الحماسى" هو العواطف، والتى يجب أن تساعد العقل على التحكم فى الشهوة.[١] والنفس سجينة فى الجسد ومكرهه على البقاء فيه كما لو كانت فى سجن، لكن الفلسفة تعلمها أن التعلق بالماديات والشهوات محفوف بالأخطاء، وتحملها على الإبتعاد بقدر المستطاع عن اللذات والأهواء، فالخير إذن فى إماتة الشهوات والإنصراف إنصرافاً تاماً عن كل ما يتصل بالجسد.[٢]

ومن ثم فقد أكد أفلاطون على أن الفيلسوف الحقيقى ليس حريصاً على الجسد، ونظر إلى جميع الإدراكات الجسدية والأحاسيس على إنها مشتتات لروحه[٣]، وهكذا فقد نظر أفلاطون إلى الجسم على أنه شر مزدوج، لأنه من جهة سبب فى تشويه الحقائق، ومن ثم فهو لا يمكننا من الوصول إلى المُثل الروحانية الخالصة، ومن جهة أخرى يعد مصدر للشهوات التى تعوقنا عن مواصلة البحث عن المعرفة ورؤية الحقيقة والوصول إلى الفضائل.[٤]

([24]) H. J. Gensler: Op. Cit, p. 31

([٢]) عبدالرحمن بدوى: أفلاطون، وكالة المطبوعات – الكويت،١٩٧٩م، ص ص٢١١،٢١٢.
و أنظر: محمد غلاب: الفلسفة الإغريقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، جـ١، ١٩٣٨م، ص٣٠٨.

([26]) A. W. PRICE : Love and Friendship in Plato and Aristotle,CLARENDON PRESS, Oxford, New York, 1989, p. 223.

([٤]) برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة / زكى نجيب محمود، مراجعة / أحمد أمين، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٢٩.

وهكذا تتحدد مهمة الفيلسوف وهى أن يقوم بتخليص النفس من قيود الجسد، وهكذا يأخذ سلوكه الأخلاقى إسماً هو التطهر، وسعيه نحو الفلسفة يصبح فى نفس الوقت جهاداً أخلاقياً [١]، والفيلسوف هو المتطهر الخالص – وبحسب درجة تطهره – سيكون علو مقامه عند الآلهة.[٢]

ويرى أفلاطون أن الفيلسوف الحق هو الذى يجتهد ساعة فساعة فى أن يعيش فى هذه الدنيا العيشة الروحية التى يشتهيها، وأن يتعجل الحياة الأخرى بممارسة العفة بمعناها الأسمى، وهو الرغبة عن اللذة والتجرد من الجسم والمران على الموت، فيبلى جسمه ويصفيه من المادة بقدر الإستطاعة، لأنه يعلم أن سعادته فى التشبه بالله.[٣]

وهكذا يميز أفلاطون بين اللذائذ المفيدة التى ينجم عنها تحقيق الخير والفضيلة، وبين الضارة التى لا تأتى بخير، والحياة المُثلى فى رأيه إنما تتوقف على حظ صاحبها من الفلسفة ومدى تقديره لقيم الأشياء، فكلما إنتصر فيه نداء العقل والفلسفة على منطق القوة واللذة، علا مقامه وسما قدره حتى يبلغ السعادة القصوى والبهجة العظمى.

وعلى ذلك فأفلاطون هنا لا يلغى الحياة الحسية، كلا إنما يقول بإخضاعها للعقل ويرى فى هذا نوعاً من النظام الذى يزعن فيه الأدنى للأعلى. وهو فى هذا يذكر أن الحياة السعيدة هى الحياة التى تجمع بين العقل واللذة بنسبة معينة، بحيث يكون العقل هو العنصر الذى تكون له الغلبة.[٤]

---

(١) عزت قرنى: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، ١٩٩٣م ، ص١٨٧.

(٢) أفلاطون: " فيدون" (فى خلود النفس)، ترجمة / عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ٢٠٠١م ، ص٣٦.

(٣) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م ، ص١٢٨.

(٤) محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، ص١٣٩.

وتبعاً لذلك فنجد أفلاطون يأخذ على الكلبيين إحتقارهم للذات وإنصرافهم عنها كل الإنصراف، ويقول إن اللذة إن لم تكن خيراً كلها، فإنها أيضاً ليست شراً كلها، وإنما هى عندما تخلو من الألم تكون نوعاً من الخير، ويجب على الإنسان أن يأخذ بحظه منه.[١]

ولأفلاطون دور كبير فى إبطال الإتجاه السوفسطائى الذى أقام الأخلاق على الوجدان، فصرح أفلاطون بأننا إذا أردنا أن نقيم قانوناً أخلاقياً وجب علينا أن نجعله قانوناً عاماً ملزماً للناس فى كل زمان ومكان، ولا يتيسر هذا إلا بإقامته على أسمى جانب مشترك فى طبائع البشر ونعنى به العقل[٢]، وزاد خطوة عن موقف أستاذه تجاه السوفسطائية، فرأى أن الفعل الخلقى يتضمن جزاءه فى باطنه، وأن الإنسان الفاضل لا يقدم على الفعل الخير رغبة فى تحقيق لذة أو جلب منفعة، وإنما يأتيه لذاته بإعتباره غاية فى نفسه، فأبطل بذلك المذهب السوفسطائى الذى وضع غايته الأخلاقية خارجها، ورهن الخيرية باللذة التى تنجم عنها.[٣]

وخلاصة القول أن الفكرة الأساسية التى إعتمدت عليها فلسفة أفلاطون الأخلاقية هى إستبدال فكرة النفس بفكرة المادة عند تفسيره للطبيعة ومضى بعد ذلك يتتبع آثار العقل والتدبير فى الكون، وإنتهى إلى أن فى الطبيعة قانوناً ونظاماً وغاية، ولما كانت الحياة الإنسانية صورة أخرى لما يجرى فى الكون .

(١) عبد الرحمن بدوى: مرجع سابق، ص٢١٣.
(٢) توفيق الطويل: فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها ، ص٧٤.
(٣) إمام عبد الفتاح إمام: فلسفة الأخلاق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص٨٥.

المبحث الثالث

طبيعة النفس وأقسامها عند أفلاطون

تعد النفس الإنسانية المحور الذى تدور عليه فلسفة أفلاطون على إعتبار أنها موطن العقل والأخلاق، وأساس القيام بالفضائل والرذائل، وأنها مقر المُثل ومصدر المعرفة التى لا تتم الأخلاق إلا بها، ذلك أن الفضيلة هى المعرفة، والمعرفة هى المعرفة بالنفس، فالعلم تذكر والجهل نسيان. ولقد كان أفلاطون أميناً لفلسفة سقراط الذى إتخذ من الحكمة المشهورة "إعرف نفسك" شعاراً له فى كل فلسفته، وتابع أفلاطون السير على دربه، وأراد أن يكشف عن طبيعة النفس وأحوالها وأقسامها وخلودها وكيفية وصولها إلى المعرفة.(١)

ويرى أفلاطون أن النفس الإنسانية واحدة ولكن لها ثلاث قوى رئيسية(٢) وهى:

١- القوة الشهوانية: ويرى أفلاطون أن مقرها البطن تحت الحجاب الحاجز، وفضيلتها العفة أو ضبط النفس.

٢- القوة الغضبية: ومقرها الصدر وهى النفس المنفذة، ومهمتها أن تطيع النفس العاقلة وأن تنفذ أوامرها وأن تكون مستعدة لذلك على تحمل المصاعب والمكاره التى يتطلبها تحقيق الخير ومن هنا فإن فضيلة هذه النفس هى الشجاعة.

٣- القوة العاقلة: ومقرها الرأس أو العقل، ومهمتها إدراك الحقيقة والكشف عنها، والتمييز بين أنواع الخير وتحقيق الخير الأسمى، أى أن مهمتها إذن أن تحكم وأن تميز ولهذا كانت فضيلتها هى الحكمة.(٣)

ويرى أفلاطون أنه حين تؤدى كل قوة من هذه القوى وظيفتها بالتعاون مع القوى الأخرى فإن النفس تحصل على السعادة، وبذلك نتوصل إلى فضيلة رابعة هى فضيلة

---

(١) أحمد فؤاد الأهوانى: أفلاطون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، (د.ت)، ص٨٧.

(37) A. W. PRICE : Op. Cit, p. 224.

(٣) إمام عبد الفتاح إمام: مرجع سابق، ص٩٢.

العدالة، إنها فضيلة النفس كلها حين تعمل قواها فى وحدة وإنسجام. فالعدالة هى صحة النفس وفيها سعادة الإنسان، أما الظلم ففيه شقاء له.[١]

وهناك صراع دائم بين الجانب العاقل الخالد والجانب المادى الفانى من الإنسان، ويحاول العقل السيطرة على الشهوة مستعيناً بالعاطفة، فإن تغلب العقل صعدت النفس إلى حيث تعيش النفوس الخالدة لتنعم بصحبة الآلهة والنفوس الخيرة، أما إذا تغلب الجزء غير العاقل فيها فمصيرها التناسخ فى أبدان تتدرج من الأعلى إلى الأدنى بحسب نصيبها من العقل، ففى (طيماوس) يفترض أفلاطون أن النفوس جميعاً كانت فى الأصل ذكوراً ولكنها تتدهور خلال التناسخ حسب الحياة التى تحياها على هذه الأرض، فإن إبتعدت عن التمسك بالعقل وُلدت فى جسم إمرأة، ثم فى جسم حيوان، ولا تزال تنتقل من حيوان إلى آخر حتى تطهُر من أدناسها وتعود إلى الكوكب الذى صدرت عنه.[٢]

والفيلسوف الحق هو الذى يدرك عوائق البدن، ويرى أن النفس لن تصل إلى الحق إلا إذا إنفصلت عن الجسد، وهو أيضاً الذى يؤثر الإعتدال أى تحكيم العقل فى الشهوات، ولا يخشى فى ذلك الموت، لأن النفس لن تموت ولكنها خالدة، على خلاف

(١) أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ترجمة ودراسة / فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤م، ص ص٣١٩، ٣٢٠.
وأنظر: حربى عباس عطيتو: إتجاهات التفكير الفلسفى عند اليونان (العصر الهللينى)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ٢٠١٣م، ص٣٧٨.

(٢) محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، ص١٣٦.
وأنظر: وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة / مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ص١٨٤، ١٨٥.

ما يعتقد معظم الناس من أنها عند الموت تتبدد كالدخان[١]. ولذلك كانت فلسفة أفلاطون عقلية مثالية وقفت أمام موجة المادية التى هبطت بالإنسانية.

المبحث الرابع

الفضيلة عند أفلاطون

أخذ أفلاطون فى فلسفته كثيراً من آراء الفلاسفة الذين تقدموه بعد أن نقدها، وأقام الدليل على ما رآه صحيحاً منها، فالسوفسطائيون ينكرون القانون الخُلقى ويؤكدون أن الفضيلة هى اللذة، وأن للإنسان الحق فى أن يعمل ما يراه لذيذاً. فيرد أفلاطون بأن هذا القول يجعل الحق نسبياً والفضيلة شخصية والأخلاق بلا قانون، وهذا غاية الجهل. ومن شأن هذا القول

أيضاً ألا يفرق بين الخير والشر، وبالتالى لن يكون لكل منهما حقيقة ذاتية ثابتة. ويؤدى هذا إلى هدم الأخلاق والمجتمع ويقضى على الإنسان. لذلك عمد كأستاذه سقراط إلى تحديد الفضيلة وقال بوجود ماهية خاصة لها، ونادى بأن هذه الماهية يكتشفها العقل، والعقل حظ عام مشترك بين الناس جميعاً.[٢]

ولقد سار أفلاطون على نهج – أستاذه سقراط – فقال إن العلم بمسائل الأخلاق جوهرى لممارسة حياة الفضيلة، ولكنه ذهب إلى أن هذا العلم هو علم ميتافيزيقى ينصب على معرفة المُثل، وفى مقدمتها جميعاً "مثال الخير".[٣]

وفى الواقع نجد أن حوارات أفلاطون السقراطية موجهة نحو وصف وإدراك الفضيلة. يؤسس أفلاطون في كتابه "الجمهورية" ما سيُطلق عليه فيما بعد الفضائل الأساسية

(١) أفلاطون: " فيدون" (فى خلود النفس)، ص٣٨.
وأنظر: أحمد فؤاد الأهوانى: مرجع سابق، ص٩٤.
(٢) محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، ص١٤٠.
(٣) زكريا إبراهيم: المشكلة الخلقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٧٠م، ص٤٩.

الأربع. يبدأ بالتمييز بين الأجزاء العقلانية والعاطفة للروح البشرية. يمكّن الجانب العقلاني الشخص من فهم الحقيقة وإدراك الخير: للقيام بذلك، يتطلب الشخص فضيلة الحكمة. يمكن تقسيم الجانب العاطفي نفسه بين البعد الحماسي والبعد الحسي (البعد الحماسي يشير إلى الإرادة: وهذا يستحضر فضيلة الشجاعة، أما البعد الحسي يشير إلى الرغبة: وهذا يستحضر فضيلة الإعتدال).[١]

وعلى بذلك يرى أفلاطون أن الفضائل ثلاث تدبر قوى النفس الثلاث، الأولى هى الحكمة وهى فضيلة العقل وتكمله بالحق، والعفة فضيلة النفس الشهوانية وتعمل على تلطيف الأهواء، أما الشجاعة فهى وسط بينهما وهى فضيلة النفس الغضبية[٢] ، التى تساعد العقل على الشهوانية فتقاوم إغراء اللذة والخوف من الألم.

وقد ميز أفلاطون بين الفضيلة بمعناها الفلسفي، والفضيلة بمعناها الشائع المألوف، وصرح بأن الفضيلة الفلسفية هى العمل الخير الذى أُسس على العقل، وصدر عن مبدأ إعتنق بعد تفكير، أما الفضيلة الإعتيادية فهى الفعل الحق المنطلق من أى أُسس أخرى مثل العادة والمألوف والتقاليد والمشاعر والدوافع الخيرة ، وهنا نجد أن الناس يفعلون الصواب لمجرد أن الآخرين يفعلونه، لأنه شئ معتاد، وبمعنى آخر أنهم يفعلون هذه الأفعال دون أن يفهمون مسوغاتها وتلك هى فضيلة المواطن العادى أو الرجل المحترم، وهى فضيلة النحل أو النمل الذى سلك سلوكاً سليماً من دون أن يفهم ما يعمل ومن دون أن يعقل مسوغات سلوكه.[٣]

([44]) B.Quash, S.Wells & R.Eklund: Op. Cit, p. 65.

([٢]) محمد على أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفى الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، جـ١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط٢، ٢٠١٤م، ص٢٠٦.

([٣]) وولتر ستيس: مرجع سابق، ص١٨٨.

وبالنسبة لأفلاطون، هناك حالة مثالية للوجود تُظهر تسلسلاً هرمياً: العقل يحكم الروح، والتي بدورها تحكم الرغبة، هذا النظام الصالح يكشف عن الفضيلة الرابعة، وهي فضيلة العدل. يناقش أفلاطون أصل وطبيعة الأفعال الشريرة في ضوء إستنتاجاته حول الفضيلة. ينشأ الشر عندما يفشل البشر في إدراك إنسانيتهم – وتعني إنسانيتهم نمطاً عادلاً من الحكمة والشجاعة والإعتدال. عندما تكون الروح مضطربة، ينشأ الشر لأن الرغبة والإرادة والعقل خارج العلاقات الصحيحة مع بعضهما البعض. يعتبر أفلاطون أن الشر غير معقول بطبيعته– أي شيء لا يمكن للمرء أن يقصده أبداً إذا كانت الحكمة تحكم إرادة المرء ورغبته بشكل مناسب. الهدف النهائي للفلسفة هو معرفة شكل الخير – معرفة ليست في متناول الجميع. يؤثر هذا بعمق على نظرة أفلاطون للسياسة. يعكس التسلسل الهرمي الصحيح للفضائل في المجتمع ترتيب الفضائل في الإنسان. لذلك يجب أن يكون العقلاء هم المشرعون الذين يجب أن يكونوا حكماء. يجب أن يكون المتحمسون الجنود والمعلمين، الذين يجب أن يكونوا شجعاناً، ويجب أن تُعطى الأشياء الحسية للتجارة والتزويد المادي – يجب أن تكون هذه معتدلة. يجب أن تكون نتيجة المساهمات المناسبة لكل فئة في الصالح الإجتماعي هي العدالة. وبالتالي فإن الشخصية والكفاءة والفائدة تحدد الطبقة. يفترض أفلاطون أن الأخلاق تتطلب السياسة، حيث لا توجد أخلاق لا تفترض مسبقاً نظاماً إجتماعياً مطابقاً.(١)

ويبدو أنه إذا ما حصلت هذه الفضائل الثلاث للنفس فخضعت الشهوانية للغضبية والغضبية للعقل، تحقق فى النفس النظام والتناسب. ويسمى أفلاطون حالة التناسب هذه بالعدالة، بإعتبار أن العدالة بوجه عام هى إعطاء كل شئ حقه، فليست العدالة

(47) B.Quash, S.Wells & R.Eklund: Op. Cit, p. 66.

عنده إذن فضيلة خاصة قائمة بذاتها أو لها قوة فى النفس الإنسانية، ولكنها حال الصلاح والبر الناشئة عن إجتماع الحكمة والشجاعة والعفة.[١]

أى أن الإنسان إذا إبتعد عن اللذات الحسية وحاول أن يسمو إلى معرفة الخير بمعرفته بعالم المُثل، حظى بالفضيلة العليا، والتى يسميها أفلاطون بفضيلة العدالة. ويعرف أفلاطون العدالة فى محاورة الجمهورية بقوله أنها " تتمثل فى التوازن الصحيح بين هذه القوى الثلاث، بحيث يؤدى كل منها عمله الخاص"[٢]. ومن هنا تكون العدالة بمثابة القوى الموحدة التى تستهدف إقامة التوازن بين واجبات كل نفس جزئية وبين ما تقتضيه.[٣]

وهكذا فلكل فضيلة من هذه الفضائل غاية ذاتية تحقق إستقلالها عن غيرها، ولكنها مجتمعة معاً تؤلف غاية واحدة هى عامة للجميع، وهى العدالة. والعدالة عند أفلاطون فضيلة داخلية بها يتحقق النظام والسلام بين قوى النفس الثلاث ويسودها حكم العقل سيادة تامة فلا يسمح لإحداها أن تتعدى على وظائف الأخرى. وفى هذا يقول أفلاطون: " العدالة تجعل صاحبها لا يسمح لقوى نفسه أن تتبادل العدوان فيما بينها على وظائفها الخاصة بكل واحدة منها، بل هو بالعكس يثبت نظاماً حقيقياً فى داخله ويأمر نفسه وينظم قواها الثلاث".[٤]

إذن فالعدالة ضرورية لتحقيق الخير الإنسانى أى الحياة الجيدة[٥]، وتتميز فضيلة العدالة عن الفضائل الأصلية الأخرى فى أنها ذات بُعد إجتماعى، إذ بينما تكون

---

(١) أفلاطون: المحاورات الكاملة، المجلد الأول، الجمهورية، نقلها إلى العربية / شوقى داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ص ص٢٠٠، ٢٠١.

(٢) فردريك كوبلستون: مرجع سابق، ص٣٠٦.

(٣) وليام ليلى: مرجع سابق، ص٣٧٣.

(٤) محمد غلاب: مرجع سابق، ص٣١٠.

(52) Dominic Scott: Levels of Argument, Acomparative Study of Plato's Republic and

فضائل الحكمة والشجاعة والعفة فضائل فردية نجد أن العدالة فضيلة أساسية للمجتمع[١]. فهى تحقق النظام فى علاقات الأفراد، فإن الرجل الصالح فى نفسه صالح بالضرورة فى معاملاته، والعكس صحيح، بل أن العدالة تستتبع الإحسان تاماً شاملاً، فهى لا تتحدد بالإحسان إلى الأصدقاء والإساءة إلى الأعداء، لأن الإساءة إساءة إلى النفس أولاً، فالذى يقابل الشر بالشر يفقد عدالته، ويزيد الشر شراً.[٢]

وتبعاً لذلك يقول أفلاطون:" أنا لا أبتغى إرتكاب الظلم ولا تحمله، ولكن إذا لزم الإختيار فأنا أختار الثانى"، ويقول أيضاً " أنا أنكر أن يكون منتهى العار أن أصفح ظلماً، أو أن تقطع أعضائى، أو أن أسلب مالى، وأدعى أن العار يلحق المعتدى، وأن الظلم أقبح وأخسر لصاحبه منه لضحيته".[٣]

وبالتالى إذا تحقق التوازن – أى العدالة – بين قوى النفس وفضائلها تحقق للنفس سعادتها، وهى حالة باطنية عقلية أخلاقية، يظهر فيها جمال النفس وصحتها، وسيطرة الجزء الإلهى فيها على الشهوات ورغبات الجسد، وهذا هو الوضع الذى ينبغى أن يكون عليه الإنسان.[٤]

أى أن العدالة تستتبع بالسعادة مهما يكن من حال الجسم وشئون هذه الحياة، لأن العدالة خير النفس، والنفس أسمى وأعلى وأبقى من الدنيويات جميعاً[٥]. ومن ثم

Aristotle's Nicomachean Ethics,Oxford University Press, First Published 2015,p.10.

(١) وليام ليلى: مرجع سابق، ص٣٧٣.

(٢) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص١٢٤.

(٣) أفلاطون: محاورة جورجياس، ترجمها عن الفرنسية / محمد حسن ظاظا، راجعها / على سامى النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ص١٢٧، ١٢٨.

(٤) مصطفى حلمى: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ص٤٣.

(٥) يوسف كرم: مرجع سابق، ص ص١٢٤، ١٢٥.

فالعادل سعيد مهما إشتدت عليه ظروف الحياة ونوائب الدهر، ومهما أصابه من عنت الحكام أو ظلم الطغاة[١].

وهكذا فالمواقف الأخلاقية لسقراط وأفلاطون هى متناقضة قطبية ضمن وجهة نظر "اليودايمونيا" أى السعادة التى تمسك بها كلاهما فى التأكيد على أن الخير الوحيد الكامل والنهائى للإنسان هو السعادة. لأنه بينما تعتبر الفضيلة الأخلاقية بالنسبة لأفلاطون جزءاً من ذلك الخير النهائى، وهى مكونة لها، وبالتالى فهى جيدة فى حد ذاتها، فإن فضيلة سقراط لها مكانة مختلفة تماماً: فهى خارجية للسعادة، وهى مجرد وسيلة لها، ولا قيمة لها. فى حد ذاته يُفضل على الرذيلة فقط لأنه مولد سعادة أكثر كفاءة من منافسه. الإختلاف ذو الصلة هو أنه فى حين أن السعادة بالنسبة لأفلاطون هى نهاية "غير محددة"، فهى بالنسبة لسقراط نهاية "محددة"، لها نفس "المحتوى الثابت" لأى شخصين يتم إختيارهما عشوائياً: قد تكون أوصافهم لها مختلفة ولكن ستكون الإشارة هى نفسها. وبالتالى، من المفترض أن يرى سقراط أن الرجل الفاضل والشرير يسعيان إلى نفس الغاية، ويختلفان فقط فى إختيارهما للوسائل، وأن مهمة الأخلاقى هى ببساطة تنوير هذا الإختيار.[٢]

وبناءً على ذلك فالسعادة بالنسبة لأفلاطون هى مصطلح متغير يختلف بإختلاف الأشخاص ذوى الشخصية والخبرة والبصيرة. ومن ثم لإقناعنا بأن السلوك الأخلاقى "يؤتى ثماره"، أى أنه يؤتى ثماره فى السعادة، فإن إستراتيجيته ستكون نقيضاً لتلك التى كان سقراط سيتبعها. يكتفى سقراط بجعلنا نرى الفضائل الأخلاقية كوسيلة للسعادة. سيكون أفلاطون مهتماً بتنوير مفهومنا عن السعادة مثل فكرتنا عن الفضيلة.[٣]

---

(١) محمد عبد الرحمن مرحبا : مرجع سابق، ص١٤١.

(59) G. Vlastos: "Studies in Greek Philosophy: Socrates, Plato, and their tradition", Vol II, Princeton University Press, USA, 1995, p. 126.

(60) Ibid: p. 127.

المبحث الخامس

الخير الأقصى أو الأعلى

يمكن تعريف الفلسفة الأخلاقية أو علم الأخلاق عند أفلاطون بأنها ذلك الفرع من الفلسفة الذى يدرس طبيعة الخير والشر، الصواب والخطأ، الواجب والإلتزام، ولقد جعل أفلاطون الخير على قمة مذهبه الأخلاقى والميتافيزيقى فى آن واحد، حيث نظر إلى الخير على أنه أرفع موضوعات المعرفة والعلم – لا الأخلاق فحسب – وهو يؤكد على علوه عن كل أنواع الخيرات الجزئية التى يسعى إليها الإنسان فى هذا العالم، كما أكد أيضاً على أن المرء يعجز عن أن يفهم الطبيعة الحقة للفضائل مالم يعرف الخير، وأن علاقة الفضائل بالخير هى التى تضفى عليها قيمتها وتجعلها فضائل بالمعنى الصحيح[١]، فالخير عند أفلاطون هو مصدر الأخلاق الحقيقية.

على الرغم من أن فلسفة أفلاطون تشمل مجالات أخرى(خاصة الميتافيزيقيا ونظرية المعرفة)، إلا أن الأخلاق تكمن وراء نظامه. تضع نظريته عن النماذج شكل الخير في قمة هرم النماذج. تشكل الأشكال عالماً من الأفكار يتجاوز العالم المادي. نظراً لأن العالم المادي يتغير وندركه من خلال حواسنا، فإن المعرفة به غير مؤكدة وعابرة. من ناحية أخرى، فإن الأشكال ثابتة ونفهمها من خلال العقل. لذا فإن معرفتنا بها مؤكد وأبدية، مثل معرفتنا بالهندسة. كل نموذج هو المثال المثالي لفئة من الأشياء في العالم المادي، الأشياء المادية هي نسخ غير كاملة من النماذج. إن القول بأن شيئاً ما (شخص، فعل، سمة شخصية، حياة) هو أمر جيد يعني أنه يقترب من الخير الكامل الموجود في شكل الخير. في النهاية، يهتم أفلاطون بكيفية إقتراب حياتنا في هذا العالم من شكل الخير. كما هو موضح في "الإعتذار"، كان أفلاطون ملتزماً

(١) أفـلاطون: جمـهوريـة أفـلاطون، مـصدر سابـق، ص١٢٦.

بإتباع الحقيقة أينما تكون. ووصف كيف تمسك معلمه سقراط بهذا المثل الأعلى حتى في مواجهة حكم الإعدام الصادر ضده بتهمة "إفساد شباب أثينا".[١]

وبالنسبة لأخلاق أفلاطون، فهي تشبه أخلاق سقراط ، حيث يتفق مع أستاذه سقراط في أن لا أحد يرتكب خطأ وهو يعلم أن الفعل الخاطئ هو نتيجة الجهل. قبل أفلاطون نظرية سقراط الأخلاقية: وهكذا، فإن كل الرجال لا يرغبون إلا في الخير. لا أحد يرغب في أن يخطئ، وإذا أخطأ الإنسان فعلاً فإنه يفعل ذلك بغير قصد. كل الناس يرغبون في تحقيق الخير، أي أنهم يرغبون في الفضيلة، حيث أن الفضيلة تعتمد كلياً على معرفة ما هو خير.

بينما نقدر نظرية أفلاطون الأخلاقية، فإن نظريته الأخلاقية التي لا يخطئ أحد في معرفتها، تكون عرضة للنقد. نحن نعلم، ونحن على يقين من أن الناس يعرفون ما هو الخطأ وما زالوا يمضون قدماً في القيام به. من الذي لا يعلم أن الفسق والغش والقتل والسرقة والزنا هي أخطاء أخلاقية وغير حكيمة دينياً؟ يعرف أفلاطون أن هذا هو الحال. ومن ثم، فإن فكرته القائلة بأن لا أحد يرغب في إرتكاب الخطأ هي فكرة خاطئة إلى حد كبير[٢] . ولقد عارض كل من سقراط وأفلاطون بشدة النسبية الأخلاقية السفسطائية – أي وجهة النظر القائلة بأن القيم الأخلاقية هي مجرد إختراعات بشرية.

(62) E. W. Spurgin & H. J. Gensler: "The A to Z of Ethics", Scarecrow Press Inc., USA, 2008, p. 211.
(63) E. S. Essien: "Summa Philosophica: An Introduction to Philosophy and Logic", 1st Edition, Lulu Press, USA, 2011, p. 34.

وقد أكد كل من أفلاطون وأفلوطين على أنه لا يمكن أن يكون هناك معرفة أو إدراك بدون الخير، فالخير وراء الوجود وهو مصدر أو سبب فى وجود كل الكائنات[1]، وقد عرف أفلاطون الخير بأنه أعلى المُثل، ويطلق عليه الخير الأعلى[2]، ويعتبر أفلاطون الخير أيضاً بأنه العدالة، على أن يرد للمرء ما هو له[3]، ذلك هو السلوك الذى يجعلنا نقول: إن خير الأفعال هو ما يساعد النفس على الوصول إلى العالم **الأسمى – عالم المُثل[4]، ثم يعلن أن لا خير فى مضرة الآخرين.**

أما عن صفة أو ماهية الخير الأسمى عند أفلاطون فهو منسجم إلى أبعد الحدود مع نظريته المتعلقة بالمُثل، وبالتالى فالوجود الحقيقى عند أفلاطون هو وجود الصور، فكل ما يتصل بهذا الوجود إذن هو وحده الوجود الحقيقى، أما ما يتعلق بالوجود المحسوس فلن يكون خيراً بالمعنى الصحيح.[5]

وإتفق أفلاطون مع أستاذه سقراط على أن علم الأخلاق لا يكتسب من دراسة أمثلة جزئية للسلوك الأخلاقى، أو من إستقراء للفضائل كما تمارس بالفعل، بل ينبغى أن

([64]) David J. Yount: Plotinus the Platonist :AComparative Account of Plato and Plotinus' Metaphysics,Bloomsbury Studies in Ancient Philosophy, London, 2014, p. 15.

([2]) جميل صليبا: المعجم الفلسفى، جـ١، ص٥٤٩.

([3]) أفلاطون: مصدر سابق، ص١١٨.

([4]) محمد على أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفى، جـ١، ص٢٠٦.

([5]) عبد الرحمن بدوى: موسوعة الفلسفة، جـ١، مادة الفلسفة اليونانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٤م، ص١٨٠.

تكون هناك غاية عُليا تتحدد من خلالها قيمة السلوك الفاضل، بحيث تكون نقطة البداية فى أية دراسة علمية للأخلاق هى تحديد هذه الغاية القصوى، ومن ثم فالفيلسوف لا يستطيع أن يفهم الخير من خلال ما يفعله الناس بالفعل، بل هو يبحث فى كل شئ عن علته، وعن الأسباب التى تجعله على ما هو عليه، وعندئذ يكون لزاماً عليه أن ينتقل من كل خير جزئى إلى "صورة الخير" أو مثال الخير أو الخير الأقصى لكى تكون معرفته بالأخلاق مبنية على "العلم" بمعناه الصحيح، أو على المعرفة الحقة لا على الظن أو التجربة أو الممارسة وحدها.(١)

ويرى أفلاطون أن الخير الأسمى للبشر هو السعادة التى تنتج عن الوفاء بحاجات الأقسام الثلاثة للنفس تحت حكم العقل. والفضيلة أو السلوك القويم فى الحياة هو العمل الناتج عن المعرفة، معرفة النفس الثلاثية، والصور، ومثال الخير(٢). ومن هنا يتبين لنا أن أفلاطون يرى أن السعادة هى نتيجة الفضيلة تتحقق فى هذه الحياة متى كان المرء فاضلاً.

وتبعاً لأفلاطون فسيكون للخير مرتبة أعلى لأنه لا يوجد شئ يفوق وجوده فى فلسفته، ولأنه مصدر الأشكال، وله قوة وكرامة أكثر من أى شئ آخر.(٣)

وإذا نظرنا إلى الخير أساساً فى جانبه على أنه مثال فربما فهمنا الحب على أنه واقع الإنسان المنبثق من طبيعة أعلى نحو الخير والفضيلة، أو بلغة نظرية الوجود السابق والتذكر، على أنه الإنجذاب الطبيعى لطبيعة الإنسان العليا نحو المثال الذى شاهده وهو فى حالة الوجود السابق. ولن يقبل أفلاطون – كما سبق أن رأينا – أخلاقاً نسبية

---

(١) إمام عبد الفتاح إمام: فلسفة الأخلاق، مرجع سابق، ص ص٨٦، ٨٧.

(٢) ت.ز.لافين: من سقراط إلى سارتر البحث الفلسفى، ترجمة / أشرف محمد كيلانى، مراجعة وتقديم / سعيد توفيق، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، ص٧١.

(71) David J. Yount: Op. Cit, p.16.

قط ، فهناك معايير ومقاييس مطلقة ومُثل عليا مطلقة. هناك مثال العدالة، ومثال الإعتدال، ومثال الشجاعة. وهذه المُثل العليا حقيقية ومطلقة، وهى لا تختلف وإنما هى المعايير الثابتة للسلوك. وهى ليست "أشياء" وإنما مُثل عليا، ومع ذلك فهى ليست ذاتية فحسب لأنها " تحكم" إن صح التعبير، أفعال الإنسان. وهكذا نستطيع أن نصل إلى فهم المثل الأعلى الشامل الذى تندرج تحته جميع المُثل الجزئية، وهذا المثال الكلى هو الخير.(١)

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن أفلاطون قد ميز بين نوعين من الخير تبعاً لتمييزه بين نوعين من الوجود، الوجود الحقيقى والوجود المحسوس، والخير الأول هو المناظر للصورة، أى المشارك فى الصورة إلى أعلى درجة، ثم الخير المتمثل فيها بفضيلة الناس من اللذة الخالية من الألم ومن التعلق بالماديات وبعلائق البدن وقيوده.(٢)

وعلى ذلك فإنه إذا كان الوجود الحقيقى هو وجود الصورة، فكل ما يتصل بوجود الصورة، هو الحقيقة وهو الخير، وكل ما يتعارض وهذا الوجود هو الشر، ولما كانت النفس الإنسانية فى إتصالها بالجسم تبتعد شيئاً فشيئاً – وبحسب درجة الإتصال بالصورة – فإنه كلما كان الإنسان أكثراً إبتعاداً عن الجسم، كان محققاً لدرجة أكبر من الخير. (٣)

وهكذا فينبغى على الإنسان أن يتشبه بالآلهة – ما إستطاع إلى ذلك سبيلاً – فيتحرر بذلك من علائق جسده وقيوده ومن هنا فقد أصبح الجسم مبدأ كل شر، وأصبح العقل هو أساس كل خير، وأصبح الحكيم هو ذلك الذى يعمل على إستئصال شهواته وإماتة رغباته وأهوائه وتحرير نفسه من قيود الجسد.(٤)

(١) فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ص٢٧٩.
(٢) عبد الرحمن بدوى: أفلاطون، ص٢١٠.
(٣) المرجع السابق: ص٢١٠.
(٤) توفيق الطويل: فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، ص٧٧.

وتبعاً لذلك فقد بدا عالم الحس كله شر، وإقتضت حياة الفضيلة الإنصراف عن عالم الحس وشئونه إلى هدوء التأمل الفلسفى، وإن صح هذا كانت الفلسفة – أى معرفة المُثل – هى المقوم الوحيد للخير الأقصى[١]. ولكن للمُثل – من ناحية أخرى – نسخاً فى عالم الحس، فالأشياء أشباح للمُثل وفيها يتجلى عالم المثال ويتكشف، وبهذا لا يخلو عالم الحس من الخير، كما سبق أن بينا، ولقد بدا أفلاطون فى بعض محاوراته ليناً بشأن اللذة، فتحدث فى محاورة فيلابوس عن اللذة وصلتها بالخير، ولم يعتبرها شراً، لأنها إن خلت من الألم كانت خيراً، ومن الواضح أنه أراد باللذة فى هذه المحاورة الإغتباط بالحكمة وليس اللذة الحسية التى جاهد فى إبطالها[٢]، وهكذا فقد حرص أفلاطون على الإبقاء على الحياة الحسية مع إخضاعها للعقل.[٣]

وفى ضوء ذلك أكد أفلاطون على ضرورة إغناء النفس بالحكمة والمعرفة، وإعطائها السلطة على البدن، يضاف إلى ذلك قوله بعدم الإفراط فى الإهتمام بالجسد والشهوات، بل يقول فى وصيته لتلميذه أرسطو: (كثر عنايتك بغذائك يوماً بعد يوم؛ أى لا تدخره).[٤]

فالمطلوب من الفيلسوف أن يستدير من النظر إلى المحسوسات الخارجية ليتأمل فى باطن نفسه فيرى فى ضوء الخير الحقائق الأزلية الثابتة، ولأن الفلسفة هى محبة البحث والدرس، فنجدها تهدى النفس إلى معرفة الحقائق ورؤيتها، ولا هداية بغير نور يدل على الطريق المستقيم، أما النور الذى يهدى النفس عند أفلاطون فهو "الخير" وقد شبهه أيضاً بضوء الشمس، وهو "الله" فى مواضع أخرى من محاوراته، لأن الله هو

(١) وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص١٨٩.
(٢) توفيق الطويل: مرجع سابق، ص ص٧٧، ٧٨.
(٣) أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ص٢٠٨.
(٤) أفلاطون: الأصول الأفلاطونية – فيدون، ترجمة وتعليق / نجيب بلدى، وعلى سامى النشار، وعباس الشربينى، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط١، ١٩٦١م، ص٣٨.

مثال الخير[١]. وبعبارة أخرى أن الفلسفة هى التشبه بالله بقدر الطاقة الإنسانية، فيصبح المرء قدسياً وعادلاً وحكيماً، ولا يكون الإنسان فيلسوفاً إلا إذا إنبثقت الأفكار من نفسه وكانت معبرة عنه هو، لا صدى لأفكار الآخرين.[٢]

وهكذا ظل أفلاطون أميناً للمثل اليونانى الأعلى لحياة الإنسان، وهو الذى يوجب العمل على تنمية قوى الإنسان فى إعتدال يمنع من طغيان إحداهما على الأخرى، فالخير الأقصى هو السعادة وترتب على هذا أيضاً أنه غاية الغايات، ولذا فالخير الأقصى يبدو أولاً فى معرفة المُثل ذاتها – وهى الفلسفة – ثم فى تأمل المُثل وهى تكشف عن نفسها فى عالم الحس، مع حب وتقدير كل ما هو جميل ومتسق، ثم فى التزود بالعلوم والفنون، ثم فى التمتع بلذات الحس البريئة النقية مع إستبعاد الدنئ الخسيس منها.[٣]

وفى ضوء ذلك فيكون الخير مزيج من العقل واللذة الحقيقية، على أنه لابد لهذا المزيج من أن يكون منظماً بالقسط والجمال، لكى يكون قوام الخير، وهو يلمح بذلك إلى المبدأ الأعلى الذى ينبغى أن نتحد به، إن العقل والمتعة المرافقة له ليسا هما الخير والسعادة، إلا إذا كانا يتضمنان مشاركة الإنسان بالخير الكلى[٤]، وبالتالى فالمثل الأعلى للحياة الصالحة هو ما يتم فيه دمج الأنواع المختلفة من المعرفة والمتعة بشكل صحيح فى قصر الضمير الشامل.[٥]

وهكذا نرى أن تحقيق الوحدة كان أهم ما يهدف إليه أفلاطون من فلسفته الخُلقية – سواء فى نظرته إلى الفضيلة أو فى نظرته إلى السعادة – فالإنسان مؤلف من

---

(١) أحمد فؤاد الأهوانى: أفلاطون، ص٨٠.
(٢) محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية، ص١١٩.
(٣) وولتر ستيس: مرجع سابق، ص١٩٠.
(٤) شارل فرنر: الفلسفة اليونانية، ترجمة / تيسير شيخ الأرض، ط١، دار الأنوار، بيروت، ١٩٦٨م، ص١١٢.
(84) David J. Yount: Op. Cit, p. 20.

عنصرين الجسد بأعضائه المختلفة، والنفس بملكاتها المتعددة، وعليه أن يخضع جسده لنفسه، ويخضع ملكات نفسه أو قواها إلى العقل الذى يوحد بينهما، فالعقل فى الإنسان هو القائد الذى ينبغى أن يسيطر على دفة الأمور حتى يسير كل شئ فى طريق الفضيلة والخير، وهو القانون العام للدولة وللأشخاص على حد سواء.(١)

ومن خلال ما سبق نجد أن أفلاطون لا يفرق بين العلة الأولى أو الإله وبين مثال الخير الأعلى – الجمال الإلهى – فهذه المسميات إنما تعنى عنده معنى واحد وهو الإله وعندما نتحدث عن مثال الخير الأعلى إنما نتحدث عن الإله أو العلة الأولى لهذا العالم.

وتتجلى أهمية أفلاطون فى فلسفة الأخلاق عندما أكثر من الحديث عن القناعة، وضبط الرغبة إلى اللذات الحسية، لا بل الترفع عن ما فى هذه الحياة الدنيا من سعادة ناتجة عن اللذات الحسية، والسعى بتزكية النفس، وإدامة الفكر والتأمل إلى السعادة الحقيقية بالإتصال بالعالم الآخر.

في الواقع، في جمهورية أفلاطون، لا يمكن للدولة المثالية التي يتصورها سقراط أن تحقق نظاماً أخلاقياً حقيقياً في هذا العالم إلا من خلال تنسيق مفصل وشامل للقوى القسرية والسيطرة والإنتاجية من عدة أنواع. إن الجذور الأفلاطونية للنظرية الأخلاقية الغربية المتعارف عليها هي في الحقيقة شيء آخر: الإقتناع بأن الأخلاق "نفسها" هي شيء مثالي. يرى سقراط لأفلاطون أن أي إدراك دنيوي غير كامل ومعتمد على القوة للنظام الأخلاقي هو مظهر غير مستقر وغامض لشيء بحد ذاته حقيقي وصحيح وكامل وغير متغير، ليس ضمن مستوى الوجود البشري العادي أو ضمن نطاق تلك القوى المعرفية التي من خلالها نعرف أشياء من العالم العادي. هذا الإرث الأفلاطوني للمثالية أو الطبيعة المثالية للأخلاق لا يزال سائداً. من خلال معظم التقاليد الغربية

(١) محمد مهران رشوان: تطور الفكر الأخلاقى فى الفلسفة الغربية، ص٦٨.

المقدسة، كانت النظرية الأخلاقية تتم بإستمرار كما لو كانت الأخلاق مثالية، ويستمر معظم الفلاسفة اليوم في وضع نظرية حول الأخلاق كما لو كانت مثالية بشكل فعال، حتى لو لم يؤمنوا بذلك حرفياً – أي أنهم يرون أنه موضوع مستقل إلى حد كبير عن المعلومات التجريبية حول التواريخ الحقيقية والظروف الطارئة للعلاقات الإنسانية في المجتمع. (١)

وأخيراً فأفلاطون يبدو فى أخلاقه مترفعاً عن اللذات، ومعرضاً عن طيبات الحياة التى إعتاد الناس تسميتها خيرات تقصد لذاتها، وموفقاً بين اللذة والمعرفة فى إنسجام بديع يكون منه السعادة التامة والخير المطلق، ومعتقداً لخلود الروح وحياتها ثانية فى دار أخرى تجزى فيها على ما أسلفت من خير أو شر. ولهذا يجب ألا نبيع الفضيلة أو نفرط فى شئ منها بأى ثمن من هذه الخيرات الدنيا مهما ظنه غير الحكيم عالياً، كما لا يجوز أن نخشى الموت أو نرهبه مادامت الروح لن تموت، بل يجب إنتظاره فى شجاعة وإستقباله فى غبطة، مادامت غاية الحكيم هى التخلص من الجسم ليحيا حياة سعيدة لا ألم فيها فى العالم الإلهى الذى كله خير.(٢)

(86) M. U. Walker: "Moral Contexts", Rowman & Littlefield Publishers, Inc., USA, 2003, p. 103.

(٢) محمد يوسف موسى: تاريخ الأخلاق، مرجع سابق، ص٨٢.

الخاتمة

ومن خلال ما تقدم عن نظرية الأخلاق عند أفلاطون، يمكن إجمال النتائج التى توصلت إليها على النحو التالى:

أولاً: أفلاطون هو أول من لفت النظر إلى الدور الحاسم الذى تقوم به الأخلاق فى حياة الفرد وحياة الجماعة على السواء، وهو أيضاً أول من أدرك أن فلسفة الأخلاق فى صورتها النهائية ينبغى أن تتجاوز ذاتها لكى تتخذ لنفسها أساساً من مثل أعلى نهائى تستمد منه الغايات الأخلاقية قيمتها، بل تستمد منه المفاهيم الأخلاقية معناها.

ثانياً: أسس أفلاطون فكره الأخلاقى إستناداً إلى نظريته فى المُثل والتى تقوم على الفصل بين عالمين "عالم المُثل" بإعتباره العالم الموضوعى والحقيقى و"عالم الحس" بإعتباره عالم الوهم والأشباح والزيف وذلك من خلال عملية الإرتقاء من المحسوس إلى المعقول إعتماداً منه على منهجه والذى أطلق عليه "الجدل الصاعد" ويصل فى نهاية تدرجه فى الجدل إلى "مثال الخير"، والذى يعده أفلاطون أكمل وأعلى الموجودات بحيث لم يعد يعتبره مجرد مطلق للعالم الطبيعى فحسب ولكنه إستند إليه فى بنائه لنظريته فى الأخلاق.

ثالثاً: أن أفلاطون أولى للنفس إهتماماً كبيراً حيث إعتبرها مقر المُثل ومصدر المعرفة الصحيحة، بل إعتبرها أساس السلوك الأخلاقى بوجه عام. وإعتقد أفلاطون كأستاذه سقراط أن النفس أسمى من الجسد فهى الحاصلة على الوجود الحقيقى والخير عنده هو أسمى المُثل وهو عنده مصدر الوجود والكمال.

رابعاً: أن فلسفة الأخلاق عند أفلاطون ذات صلة وثيقة بالمباحث الأخرى من فلسفته، فنجد أن لهذا المبحث علاقة مع نظريته فى النفس الإنسانية وذلك من خلال مقابلة الفضائل الأخلاقية الثلاث مع أقسام النفس، وقد إرتبط مبحث الأخلاق عنده مع الجانب الطبيعى والإلهى من فلسفته، أما عن الجانب الطبيعى فقد إعتبر أفلاطون أن

الفضيلة هى الحياة وفقاً للطبيعة، أما الجانب الإلهى فتارة ما يعبر عن الإله فى فلسفته بأنه مثال الخير بالذات أو الخير الأقصى.

خامساً: رفض أفلاطون الأخلاق النسبية والتى كانت موجودة من قبل لدى السوفسطائيين، لأن هذه النظرية تعتمد على تصور الشخص بمعزل عن الآخرين ولا تحدد معايير واضحة للفرق بين الخير والشر، ومن هنا رفض أفلاطون القول بأن الفضيلة هى اللذة، وإنما هى عنده الحياة وفقاً للطبيعة وتحقيق حالة التوازن والتوافق مع الطبيعة.

سادساً: قرر أفلاطون أن أحكام الناس عما هو خير وشر، صواب وخطأ ينبغى ألا تخضع لمقاييس مثل مشاعرهم وأذواقهم الفردية أو تجاربهم ووجدانهم الذاتية أو آرائهم وأهوائهم الشخصية، وإنما يجب أن تكون المقاييس التى تخضع لها هذه الأحكام ذات طابع عام وشامل لا يخضع للتغير والتطور ولا يفرق بكثرة الأفراد أو بأخلاقهم، ولا يتم ذلك إلا إذا قامت الأخلاق على أساس ما هو عند الناس جميعاً، أى على العقل وحده.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- أرسطو طاليس: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية / بارتملى سانتهلير، ونقله إلى العربية / أحمد لطفى السيد، دار الكتب المصرية، القاهرة، جـ١، ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م.

٢- أفلاطون: المحاورات الكاملة، المجلد الأول، الجمهورية، نقلها إلى العربية / شوقى داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

٣- _____ : الأصول الأفلاطونية – فيدون، ترجمة وتعليق / نجيب بلدى ، وعلى سامى النشار، وعباس الشربينى، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط١، ١٩٦١م.

٤- _____ : جمهورية أفلاطون، ترجمة ودراسة / فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.

٥- _____ : " فيدون" (فى خلود النفس)، ترجمة / عزت قرنى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ٢٠٠١م.

٦- _____ : محاورة جورجياس، ترجمها عن الفرنسية / محمد حسن ظاظا، راجعها / على سامى النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.

٧- برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة / زكى نجيب محمود، مراجعة / أحمد أمين، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.

ثانياً: المراجع

أ- المراجع العربية :

٨- أحمد أمين: الأخلاق، مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة، القاهرة،٢٠١٢م.

٩- أحمد فؤاد الأهوانى: أفلاطون، دار المعارف، القاهرة، ط٤، (د.ت).

١٠- أميرة حلمى مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م.

١١- إمام عبدالفتاح إمام: فلسفة الأخلاق، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

١٢- توفيق الطويل: فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٩٧٨م.

١٣- حربى عباس عطيتو: إتجاهات التفكير الفلسفى عند اليونان (العصر الهللينى) ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ٢٠١٣م.

١٤- زكريا إبراهيم: مشكلة الفلسفة، مكتبة مصر، ط٣، ١٩٦٧م.

١٥- _____: المشكلة الخلقية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٩٧٠م .

١٦- عبدالرحمن بدوى: الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٥م.

١٧- _____ : أفلاطون، وكالة المطبوعات – الكويت،١٩٧٩م.

١٨- عزت قرنى: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، ١٩٩٣م.

١٩- محمد عبدالرحمن مرحبا: المرجع فى تاريخ الأخلاق، جروس برس، طرابلس، ط١، ١٩٨٨م.

٢٠- _____ : بدايات الفلسفة الأخلاقية، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٢١- _____ : مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

٢٢- محمد على أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفى الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، جـ١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط٢، ٢٠١٤م.

٢٣- محمد غلاب: الفلسفة الإغريقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، جـ١، ١٩٣٨م.

٢٤- محمد مهران رشوان: تطور الفكر الأخلاقى فى الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

٢٥- محمد يوسف موسى: تاريخ الأخلاق، مطابع دار الكتاب العربى بمصر، القاهرة، ط٣، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٣م.

٢٦- محمود حمدى زقزوق: مقدمة فى علم الأخلاق، دار القلم، الكويت، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٧- مصطفى حلمى: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، منشورات محمد على بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٢٨- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

ب – المراجع المترجمة إلى العربية :

٢٩- ت.ز.لافين: من سقراط إلى سارتر البحث الفلسفى، ترجمة / أشرف محمد كيلانى، مراجعة وتقديم / سعيد توفيق، المركز القومى للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

٣٠- شارل فرنر: الفلسفة اليونانية، ترجمة / تيسير شيخ الأرض، ط١، دار الأنوار، بيروت، ١٩٦٨م.

٣١- فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول (اليونان وروما)، ترجمة / إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٢- وليام ليلى: مقدمة فى علم الأخلاق، ترجمة وتقديم وتعليق/ على عبدالمعطى محمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٣- وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة / مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٨٤م.

جـ – المراجع الأجنبية :

34- A. W. PRICE : Love and Friendship in Plato and Aristotle,CLARENDON PRESS, Oxford, New York, 1989.

35- B.Quash, S.Wells & R.Eklund: "Introducing Christian Ethics", 2nd Edition, Wiley Blackwell, USA, 2017.

36- Dominic Scott: Levels of Argument, Acomparative Study of Plato's Republic and Aristotle's Nicomachean Ethics,Oxford University Press, First Published 2015.

37- David J. Yount: Plotinus the Platonist :AComparative Account of Plato and Plotinus' Metaphysics,Bloomsbury Studies in Ancient Philosophy, London, 2014.

38- E. Barker : Greek Political Theory, V.1, (Plato and His Predecessors), 4th.ed,Methuen, London, 1951.

39- E. S. Essien: "Summa Philosophica: An Introduction to Philosophy and Logic", 1st Edition, Lulu Press, USA, 2011.

40- E. W. Spurgin & H. J. Gensler: "The A to Z of Ethics", Scarecrow Press Inc., USA, 2008.

41- Frankena William: Ethics, 2nd , Prentice-Hall, Inc, New Delhi, 1973.

42- G. Vlastos: "Studies in Greek Philosophy: Socrates, Plato, and their tradition", Vol II, Princeton University Press, USA, 1995.

43- J. Fieser: "Moral Philosophy Through the Ages", Mayfield Publishing Company, USA, 2001.

44- M. U. Walker: "Moral Contexts", Rowman & Littlefield Publishers, Inc., USA, 2003.

45- H. J. Gensler: "Ethics: A Contemporary Introduction", 3rd Edition, Taylor & Francis, USA, 2018.

ثالثاً: الموسوعات والمعاجم العربية :

٤٦- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثانى، مادة أخلاقى، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ١٩٩٦م.

٤٧- السيد الشريف على بن محمد الجرجانى: التعريفات، حققه ووضع فهارسه / عبدالمنعم الحفنى، دار الرشد، القاهرة، ١٩٨٢م.

٤٨- جميل صليبا: المعجم الفلسفى، دار الكتاب اللبنانى، بيروت – لبنان، الجزء الأول، ١٩٨٢م.

٤٩- عبدالرحمن بدوى: موسوعة الفلسفة، جـ١، مادة الفلسفة اليونانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٤م.

٥٠- لسان العرب لابن منظور: تحقيق/ عبدالله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلى، سيد رمضان أحمد، دار المعارف، القاهرة، الجزء الأول، (د.ت).

Abstract

Ethics is one of the most important decisive factors in the goodness of groups and the progress of nations, if these morals are good morals and depend on sound foundations and standards, but if these morals are characterized by evil and are based on corrupt foundations, then they undoubtedly lead to the disintegration of society and the corruption of its condition.

Plato is considered one of the great Greek philosophers immortalized in history, in addition to Socrates and Aristotle. His philosophical output varied to include most areas of knowledge. He was the first to develop a consistent philosophical doctrine in all branches of philosophy, including metaphysics, natural sciences, politics, ethics, etc. In this research, we deal with his ethical side, because it is closely related to the other topics of his philosophy, where we find the connection of this topic with the human soul and its divisions, and its connection also with the divine side in his philosophy.

This research was divided into several sections, namely: the first topic entitled the science of ethics and its subject, the second topic on Plato's moral theory and its connection to his theory of ideals, the third topic on the nature of the soul and its divisions at Plato, the fourth topic on virtue according to Plato, and the fifth topic on the ultimate or supreme good. Then the conclusion, and finally the list of sources and references.